رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الموضوع الرابع: من مباحث علم البديع

أولاً: تعريفــه

إذا تذكرنا أنّ البلاغة تهدف إلى إيصال الكلام إلى أقصى درجات التميز والجمال، علمنا أنّ علومها الثلاثة تتظافر وتتكامل لتبلغ هذه الغاية.

فحين تريد أنْ تكتب نصًّا فإنك تبحث ـ أولاً ـ عن أمثل صياغة للعبارة، لتؤدِّي المعنى المراد منها، ويمكن أن يفهمها المخاطَب ويقتنع بها، وهذه وظيفة علم المعاني. فهو يُعنى بنظم الكلام على نسق معين، بحيث يضع الألفاظ في مواقعها المناسبة للمعنى؛ ذكرًا وحذفًا، وتقديمًا وتأخيرًا، وتعريفًا وتنكيرًا، إلى غير ذلك، ليكون الكلام صحيحًا في لغته، مناسبًا لحاله ومقامه.

ثم تنتقل إلى خطوة تالية لتبحث عن الأسلوب الأمثل لتأدية أحد المعاني، وتنظر في درجة الوضوح المناسبة للمخاطَب، وهذه وظيفة علم البيان.

وتأتي بعد هذا خطوة ثالثة، وقد أصبحت أمام عبارة وأسلوب مناسبَين، فتبحث عن زينة للعبارة وتحسين لها، وهذه الخطوة قد تستدعي منك اختيار كلمة مكان أخرى، أو إضافة على الجملة؛ لتكتسب

بقي أنْ نؤكِّد على أنّ هذه العلوم مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بتعريف البلاغة الذي أشرنا إليه من قبل، فلابدّ في كل منها من مراعاة ركني البلاغة: الفصاحة، ومطابقة مقتضى الحال، ولا يجوز التساهل في أي من هذين الركنين. ولهذا كان من عيوب الكلام أن تكون هذه المحسِّنات متكلفة مصطنعة، ليس لها دور في الكلام إلا الزخرفة الشكلية التي تثقل الكلام وتعيبه.

الخلاصة

- **علم البديع: هو العلم الذي تُعرف به طرق تحسين الكلام.**
- **البديع نوعان: معنوي ولفظي.**

ثانيًا: من المحسِّنات المعنوية:

الطباق والمقابلة:

قديمًا قيل: «بضدّها تتميز الأشياءُ»، فكثير من المعاني تتضح أكثر حين نعلم نقيضها، فنستحضر

الجهر، أو يعلم ولا يعلم، وجهر ولم يجهر، وغير ذلك. ومن أمثلة هذه الصورة في القرآن قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩]، ومنها في الشعر قول أحمد شوقي في رثاء صديق له:

وأعطَى المالَ والهِمَمَ العَوَالي ولم يُعْطِ الكَرَامَةَ والإباءَ

ومن الطباق ما تتعدّد فيه الألفاظ المتضادّة، فيرد لفظان أو أكثر ثم يأتي ما يضادّها على الترتيب نفسه، ومثل هذا الطباق يُطلق عليه المقابلة. وهذا كقول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فقابل بين (يريد اليُسر)، وضديهما (لا يريد العسر)، مع المحافظة على الترتيب الذي جاءت عليه الكلمتان الأوليان، حيث قابل (يريد) بـ (لا يريد)، وقابل (اليسر) بـ(العسر). وكقول الشاعر:

إنّ هذا الربيعَ شيءٌ عَجِيبٌ تَضحَكُ الأرضُ مِن بُكَاءِ السَّمَاءِ

فقابل بين (ضحك الأرض) و(بكاء السماء).

نشاط

اجمع بين الكلمات الآتية وأضدادها في جمل مفيدة:

الخوف ـ الأمانة ـ إعطاء الكثير

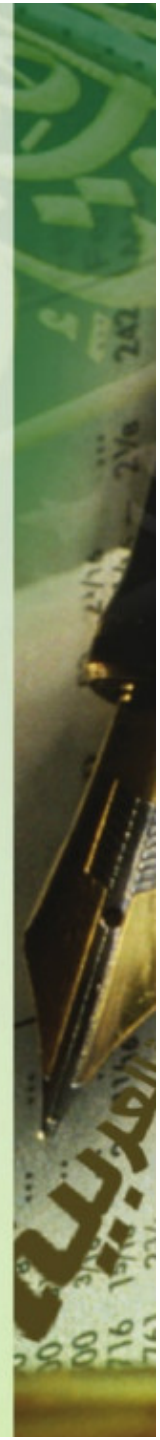

تدريبات

١ – حدد موضع الطباق أو المقابلة فيما يأتي:

١ – قال تعالى: ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ٢٣–٢٢].

٢ – قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ [النجم: ٤٣، ٤٤].

٣ – قال تعالى: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

٤ – قال تعالى: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾ [النساء: ١٠٨].

٥ – قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح: ٥].

٦ – قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ [الشعراء: ٧٩–٨١].

٧ – قال تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ [التوبة: ٨٢].

٨ – قال تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾ [فاطر: ١٩–٢٢].

٩ – قال تعالى: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يس: ١٠].

١٠ – قال تعالى: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ [الحشر: ١٤].

١١ – قال الرسول ﷺ: «إنّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينْزع من شيء إلا شانه»

١٥ – قال المتنبي:

فلا الجودُ يُفني المـالَ والجَدُّ[١] مُقْبِلٌ ولا البخـلُ يبقي المـالَ والجَـدُّ مُدْبِرُ

١٦ – قال الشريف الرّضي:

ومَنْظرٌ كـان بـالسـرَّاءِ يُضْحِكُني يـا قُربَ ما عَـادَ بالضـرَّاءِ يُبكِيني

١٧ – قال المتنبي:

وإذا أتَتْـكَ مَـذَمَّـتِي مـن نَـاقِصٍ فَـهـي الـشَّـهَـادَةُ لـي بـأني كَـامِـلُ

١٨ – قال جرير:

ألـم أكُ نـارًا يَصْطَلِيها عـدوُّكُـمْ وحِـــرْزًا لِمَـا ألْجَـــأتُمُ مـن ورائـيَـا
وبـاسِـطَ خـيـرٍ فـيـكـمُ بِيَـمـيـنِـهِ وقَـابِـضَ شـرٍّ عـنـكـمُ بـشـمـالِـيَـا

١٩ – قال أبو فراس الحمداني حين سمع حمامة تنوح وهو في الأسر:

أيـضـحـكُ مـأسـورٌ وتـبـكـي طـليـقةٌ ويَـسـكُـتُ مـحـزونٌ ويـنـدُبُ سـالِ[٢]

٢٠ – قال المتنبي مادحًا بدر بن عمّار:

فلقد عُـرِفْـتَ ومـا عُـرفـتَ حقيقةً ولقد جُهلتَ وما جُهلتَ خُمُولا

٢١ – قال ابن المعتز يمدح أباه:

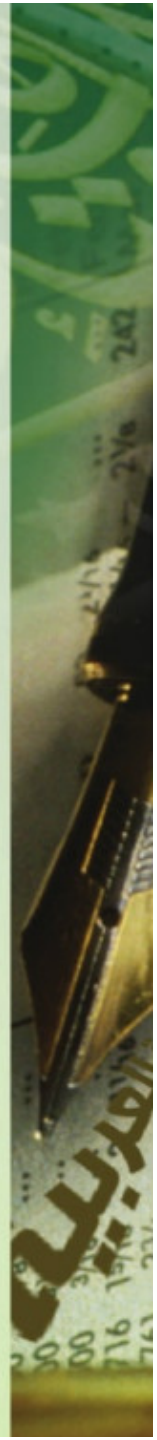

٢ – استخرج جميع أساليب الطباق والمقابلة من النصوص الآتية :

١ – قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴾ [الليل: ١–١٠].

٢ – قال ابن زيدون :

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا ... ونابَ عن طيبِ لُقْيَانا تَجَافِينَا
حَالَتْ لِفَقدِكُمُ أيامُنا فَغَدَتْ ... سودًا، وكانت بكم بِيضًا لياليِنا
إنّ الزمانَ الذي ما زال يُضحِكُنا ... أُنْسًا بِقُربِكُمُ قد عادَ يُبكينا

٣ – قال الشاعر:

فسِرِّي كإعلاني وتلكَ سَجِيَّتِي ... وظُلمةُ ليلي مِثلُ ضوءِ نَهَارِيَا

٣ – أكمل العبارات الآتية بجمل تشتمل على أحد أساليب الطباق أو المقابلة :

١ – ربح التاجر اليومَ، في حين.....

٢ – ناصرٌ يُسعدُ الصديق، و.....

٣ – اشترت الفتاة عباءةً سوداءَ، و.....

٤ – كوفئ الموظف على أمانته، و.....

٥ – اجتهد أحمد فنجح، و.....

٦ – خالد يمسك لسانه عن السوء، و.....

٤ – استخدم الكلمات المتضادة الآتية في جمل من إنشائك :

١ – الصدق، والكذب.
٢ – الهداية، والضلالة.
٣ – الإساءة، والإحسان.
٤ – يزور، ولا يزور.
٥ – يوافق، ويرفض.
٦ – يقترب، ويبتعد.

٥ – استخدم المعاني المتضادة الآتية في جمل من إنشائك :

١ – عزّ الطاعة، وذلّ المعصية.
٢ – سعادة المجتهد، وحزن المهمل.
٣ – وَصْل البعيد، وهَجْر القريب.
٤ – قوّة الشباب، وضعف المشيب.
٥ – غابة خضراء، وصحراء جرداء.
٦ – إشراق الصبح، وإظلام الليل.